اعماء الخصم وتطويقه ، أو يلتف حوله ليقف على خطوط مواصلاته ويجبره على القتال على جبهات معكوسة . وجاءت تلك المناورة الخاصة بالاستراتيجية النابوليونية ، التي لم يستطع أحد تنفيذها منذ ذلك الوقت ، من الامكانات التي قدمتها ــ دون شك ــ العادات الثورية .

وتبدأ الحركات الثورية الشيوعية أو الوطنية عادة ، بخلق الكوادر الدعاوية ، ثم تنشأ التنظيمات المحلية ، ومن ثم تبدأ العمليات الارهابية المحدودة ، لتنطلق بعدها الى اعداد القوى الثورية اللازمة لحرب العصابات وكسب السكان الى جانبها . وقد نتجت فاعلية الاسلوب الثوري طوال التجارب المتعاقبة ، من توجه جهد الغزاة وقوات القمع ــ بصورة عامة ــ الى العمليات العسكرية ، التي لم يكن لها سوى أثر جزئي . أما الايديولوجية الثورية ، المحرك الحاسم للثورة ، فلم يجر الصراع ضدها بايديولوجية تحمل قيمة مماثلة لقيمتها ، الأمر الذي لم يجعل الحرب الثورية ثنائية الطرفين أبداً ، وبدا هذا الأمر في النهاية حاسماً[٢] .

وعلينا أن نلاحظ ان هناك ، طبقاً للمصطلحات الجارية ، نوعين من حرب العصابات الثورية : الاول ، النضال الثوري المكمل لجيوش نظامية كبيرة ؛ والثاني ، هو الجماعة الثورية المسلحة التي تنخرط في النضال ضد السلطة أو المحتل ، معتمدة على نفسها ، مطورة نضالها الى حرب ثورية شاملة ؛ بهدف الاستيلاء على السلطة وتحرير الشعب والوطن . وهو ما يعنينا في هذا المجال .

الطليعة الثورية

ينبغي القول ــ دون تجاوز الحقائق الموضوعية ــ أنه لا ثورة من دون طليعة ثورية ، وان هذه الطليعة ليست ، بالضرورة ، الحزب الماركسي ــ اللينيني ، وان اولئك الذين يريدون صنع الثورة ، لهم الحق في ان يشكلوا لأنفسهم طليعة مستقلة[٣] .

ان ماهية النضال الثوري المسلح ، هي في أن جماعة صغيرة من الرجال ، هي الطليعة المسلحة للقوات الشعبية العظيمة التي تدعمها ، تمضي الى ما وراء الغرض التكتيكي الآني ، وتنطلق بطريقة حاسمة نحو تحقيق المثل الأعلى ، بهدف اقامة مجتمع جديد ، وتحطيم القوالب الجامدة ، لتتوج في النهاية انجازاتها ، بتحقيق العدالة الاجتماعية ، أو الفوز بالتحرر الوطني الذي ناضلت طويلا من أجله .

ففي البداية ، تنبثق جماعة من الاشخاص المتجانسين بقدر أو بآخر ، ولديهم بعض الأسلحة ، وقد آلوا على أنفسهم ــ بشكل خاص ــ ان يختبئوا في أشد الاماكن وعورة ومناعة ، حيث لا اتصال الا قليلا مع الفلاحين . وبالتالي تبدأ هذه المجموعة بتسديد ضربات نوعية مميزة ، تعمل على أبراز وجودها وتعزيزه . ومن ثم ينضم الى النواة قلة من الفلاحين المعدمين ، وبعض الشبيبة الواعية من الطبقات الأخرى . وبذلك تمتلك جرأة أعظم وتبدأ في العمل ضمن الأماكن المأهولة ، عاملة على توطيد صلاتها بسكان المنطقة . ومن هذه النواة سوف ينبثق رجال ونساء تحكمهم تربية سياسية وعسكرية واحدة صلدة ، وتأتي مهماتهم التاريخية للاضطلاع بها بصبر ثوري : ادارة وتطوير الحرب الثورية .

وهنا نتوقف لنقول : ينبغي على رجال الطليعة ، ان يتميزوا بناحيتين اساسيتين : الأولى ،